عنـاية الأعيـان بـالأيتـام
في دمشق خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

د/ فرج بن محمد السبيعي

ملخص البحث:

أقـر الإسلام" قرآنا و'سنة مطهرة" كفالة اليتيم، وشدد على رعايته، ونهى عن إيذائه أو التعدي على حقوقه، وأمام هذا، وإيماناً من الدولة الإسلامية "سلطة وأفراد" بالدين الإسلامي ومبادئه السمحة سعت عملاً بوصاياه"، ووجهت لكفالة اليتيم ورعايته بالغ العناية، سواء أكانت هذه الكفالة مادية أو معنوية، وعلى مـر العصور الإسلامية "منذ عهد النبي الكريم، ومروراً بالخلافة الراشدة، فالدولة الأموية، وإنتهاء بالعصر العباسي" أوله وثانيه"، نجد أمثلة كثيرة وواضحة على اهتمام الدولة " سلطة وأفراداً" باليتيم ورعايته.

وفي العصر المملوكي، حظيت مصر والشام على حد سواء، بمكانة ثقافية مرموقة، وشهدت حالة من الرقي والـرواج الثقافي، حيث نضـجت العلوم والآداب، وازدهرت المؤسسات الثقافية من جوامع ومساجد، ومدارس، وبخاصة "مكاتب الأيتام"، وفي الشام، وبخاصة في دمشـق، التـي قدر لها أن تلعب دوراً بارزاً في إذكاء الحياة الثقافية من خلال مؤسساتها الثقافية المتعددة سالفة الذكر، فلا جدال في حدوث حالة مـن الـرواج الثقافي والنهضة العلمية في دمشق والشام "بوجه عام" خلال ذلك العصر، الأمر الذي جاء نتيجة لمساهمات فعالة من جانب كل دور العلم، وفـي مقدمتها "المكاتب" التي جاء تعددها وقيامها لأداء أكثر من وظيفة علمية، واجتماعية وأقصد "كدار لإيواء الأطفال اليتامي" تحديداً، وحول أوضاع الأيتام في دمشق "المملوكية"، وأوجه عناية الأعيان بهم، ودور هذه المكاتب كواحدة من المؤسسات التعليمية والإجتماعية فـي الـرواج الثقـافي والعلمي لدمشق، سوف تدور هذه الورقة البحثية، في محاولة لإزالة الغموض الذي يكتنف هذا الموضوع، وتلك الفترة من تاريخنـا الإسـلامي المتميز، والكشف عن أوجه عناية وجهود الأعيان في مجال كفالة اليتيم، راجياً من الله التوفيق والسداد.

مقدمـــة:

حـــرص الإسلام" **قرآنا و'سنة**" على بناء المجتمع الإسلامي بناءً صحيحاً متميزاً، لا متمايزاً، وقيامه على مبادئ وأصول ثابتة، وقواعد راسخة، بحيث يأتي التميز في الحقوق والواجبات، ولذا نجده قد كفل الحرية، وأقـر المساواة بين أفراده، وتحرى قيام العدل والعدالة الاجتماعية بينهم كذلك، فلا فرق بين أفراده سوى في العمل، ومدى نفع هذا العمل للدين والمجتمع بوجه عام.

وإيماناً من الدولة الإسلامية "**سلطة حاكمة وأفراد**" بالإسلام ومبادئه سعت عملاً بوصاياه" قرآنا وسنة"، وكان من بين هذه المبادئ **رعاية وكفالة اليتيم**، الذي حث الإسلام عليه في محكم آياته[١]، والسنة النبوية ومن أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام: "**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً**" [٢]، **على ضرورة العناية به**، وكفالته، وتوجيه بالغ الرعاية والدعم له، سواء أكان هذا الدعم مادي أو معنوي، وعلى مـر العصور الإسلامية"منذ عهد النبي الكريم، ومروراً بالخلافة الراشدة، فالدولة الأموية، وانتهاء بالعصر العباسي" أوله وثانيه"، تجد أمثلة كثيرة وواضحة على اهتمام الدولة باليتيم ورعايته.

وفي العصر المملوكي"محور الدراسة"، حظيت السلطنة المملوكية في مصر والشام على حد سواء، بمكانة ثقافية مرموقة، وشهدت حالة من الرقي والرواج الثقافي، حيث نضجت العلوم والآداب، وازدهرت المؤسسات الثقافية من جوامع ومساجد، ومدارس، ومكاتب التعليم الأولية (**الكتاتيب** في مفهومنا الحديث) وبخاصة

"مكاتب الأيتام"، في مصر والشام على حد سواء، وفي الشام، وبخاصة في دمشق بوصفها كبرى نيابات الشام، وأجلها، وأرفعها منزلة في زمن سلاطين المماليك[٣]، التي قدر لها أن تلعب دوراً بارزاً في إذكاء الحياة الثقافية من خلال مؤسساتها الثقافية المتعددة سالفة الذكر، فلا جدال في حدوث حالة من الرواج الثقافي والنهضة العلمية في دمشق والشام "بوجه عام" خلال العصر المملوكي، الأمر الذي جاء نتيجة لدور ومساهمات فعالة من جانب كل مؤسسات ودور العلم، وفي مقدمتها "**المكاتب**" التي جاء تعددها وقيامها لأداء أكثر من وظيفة علمية، فهي بمثابة المرحلة التعليمية الأولى، والتي يتمكن من يتخرج فيها مواصلة دراسته العليا إلى المستوى العلمي الذي يرجوه، **واجتماعية** وأقصد " كدار لإيواء الأطفال اليتامي" تحديداً.

وحول أوضاع الأيتام في دمشق، **وأوجه** رعاية وعناية الأعيان "دولةً وأفراداً" بهم، ودور هذه **المكاتب** كواحدة من المؤسسات التعليمية والاجتماعية في الرواج الثقافي والعلمي لدمشق.

أولا : ألفاظ ثلاث في اللغة والاصطلاح..(عناية، الأعيان، الأيتام):

عناية في اللغة، من الفعل عنى، ويقال: ‘عنى بالأمر عَنيا وعِناية، بمعنى اهتم وشغل به، فهو معنى به[٤]، والمقصود باللفظ من حيث الاصطلاح في دراستنا البحثية هذه: الكفالة بمعنى أوجه القيام بأمر اليتيم، ومصالحه، وتربيته والإحسان إليه.

والأيتام، لفظ جمع مفرده: **اليتيم**، وهم طائفة من الضعفاء في المجتمع، وتزداد أعدادهم كلما توالت الحروب والنكبات على الأمة، أما في **اصطلاح الفقهاء**[٥] فهو من مات أبوه وهو غير بالغ، فإذا بلغ زال عنه اليتم، لما ورد عن **علي(رضي الله عنه)** قال: حفظت عن رسول الله (ص) "**لا يُتم بعد احتلام**".[٦]

والأعيان، لفظ جمع، مفرده "**عين**" وفي اللغة له أكثر من معنى، فهو **النفيس** من كل شيء، كأن نقول: هذه القصيدة من عيون الشعر على سبيل المثال، **ويعني** أيضا:"**كبير القوم وشريفهم**"[٧]، وهو **المعنى الأقرب** لمضمون اللفظ الذي قصدنا استخدامه في هذه الورقة البحثية، كعنوان لها، ومضموناً من خلال عناصرها الرئيسة.

أما في الاصطلاح، فقد درج ‘ثلة من مؤرخي التاريخ الإسلامي، القدامي "**خاصة**" على استخدامه، ومن بينهم من اتخذه كعنوان لمؤلفاته التاريخية، ومن هؤلاء نذكر: **ابن خلكان** (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ومؤلفه:" **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**"، **وابن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ومؤلفه: "**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**"، **والغزي** (ت١٠٦١هـ/١٦٣٢م): في مؤلفه "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة"، **والمحبي** (ت١١١١هـ/١٦٨٢م) في مؤلفه: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، **والمرادي** (ت١٢٠٦هـ/١٧٩٧م) في مؤلفه: "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر"، وقد جاء تعريفهم للفظ كما ذكره **ابن خلكان**، ووفق ما أراده في

مؤلفه: "وفيات الأعيان" حيث قال: "....**كل من له شهرة بين الناس، ويقع السؤال عنه، وذكر الأفاضل، وطائفة مخصوصة مثل الملوك والأمراء والوزراء والشعراء والعلماء**".(٨)

وأخيراً،، القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) الذي استخدمه في مؤلفه الضخم "**صبح الأعشى**" وقال: **أعيان الجند**، وقصد:" **أصحاب الدرجات العالية من الجند**".(٩)

وهكذا،، ومن خلال ما سبق استخدم المؤرخون لفظ" **الأعيان**" للتعبير عن **عيون** المجتمع من أفراده النوابغ والمتميزين، والقادرين "مادياً ومعنوياً"،"علمياً وأدبياً" أي **القادرين** على البذل والعطاء، **والأثرياء** من فئات عدة من طبقات المجتمع وقتئذ.(١٠)

ومن خلال طبقتي المجتمع "الدمشقي" المملوكي خرج "الأعيان" أثرياء من طبقة **الحكام**: "**الأمراء المماليك، والجند السلطانية**"، وكذلك النوابغ والمتميزين من العلماء، ورجال الدين أيضاً، ومن طبقة **المحكومين**: من كبار التجار الشوام، وملاك الأراضي، والصناع الشوام، وهو ذات المعنى الوارد في ورقتنا البحثية هذه، والذي وضح من خلال ثبت التراجم الواردة لمنشئو دور الأيتام كمؤسسة اجتماعية، وداراً للعلم والتعليم، وما نود دراسته والتركيز عليه في دراستنا البحثية هذه، دور النخبة في المجتمع الدمشقي في مجال كفالة اليتيم، وأوجه رعايته المتعددة.

ثـانياً: أوجه كفالة "الأعيان" بـالأيتـام في دمشق في العصر المملوكي:

لقد درج سلاطين المماليك "بوجه عام" على نهج أسلافهم "الأيوبيين" في العمل على تعزيز المظاهر الإسلامية، فأكثروا من بناء المنشآت الدينية، والعلمية وبخاصة: الجوامع والمدارس، وغيرها من دور العلم، حيث شجعوا على إقامتها، وخصصوا لها الأوقاف الكبيرة، وذلك كي يوفروا لسلطتهم **الشرعية الدينية** التي كانوا يحتاجون إليها، **وبمرور الوقت** أصبح **بناء** مثل هذه المؤسسات من الدور الدينية والعلمية والاجتماعية أيضاَ، **ورصد الأوقاف** لها ليس من عمل سلاطين المماليك وأمرائهم فحسب، وإنما **عمل جليل** يقوم به كل" **قادر على البذل والعطاء، طلبا للفوز بالدنيا والآخرة**"(١١)، وبناءً عليه أتى هذا العمل من جانب سلاطين المماليك بنتيجة إيجابية للشعب المحكوم، وشجع على كثرة القيام بأوجه البر والخير وتوجيه العناية لمن هم في حاجة إليها، كما دلل على اهتمام السلاطين بفئة الأيتام، وغيرهم حتى لو كان الهدف المباشر عائد عليهم" كسلاطين"، وعلى مصالحهم الشخصية.

الدعم المالي:

ونظراً،،لانتشار الحلقات العلمية كثر إيقاف أهل البر والخير من"الأعيان"، وتنوعت أوقافهم ما بين: **أوقاف** مشروط صرفها نقوداً، **وأوقاف** مشروط صرفها خبزاً، **وأوقاف** مشمولة بنظر **شيخ المسجد**(١٢)، **وأوقاف يصرف** منها على **المعلمين** الذين يستقبلون الطلاب الأيتام

والفقراء أيام عطلتهم الأسبوعية، فيراجعون معهم دروسهم التي تلقوها خلال الأسبوع، ويمنحونهم حسب نشاطهم مصروفا للجيب في محاولة لتعويض دور الآباء في الدفع بأبنائهم إلي اكتساب المعرفة [١٣]، **ومنها أيضاً**،، **وقف** أراضي زراعية أو بستاناً أو ربما قرية صغيرة [١٤] أو مصادر دخل لا تنقطع، **وجدير بالذكر** أن هذه النفقات تتعلق بعدة **أوجه للصرف** محددة، منها: **صيانة** المباني، وتنمية المجموعات، **وإمـــداد** القراء "الطلاب" بالقرطاسية والماء، وكذلك بمرتبات العاملين، **وفي الختام**،، يدير الوقف ناظر[١٥] عام مسئول عن قضايا الميزانية هذه، وتوزيع بنودها، وقد حفلت الوقفيات الخاصة بالجوامع بتحديد مرتبات العاملين بها.[١٦]

وهكذا،،**سعى** "الأعيان" في دمشق إلى العناية **بالأيتام**، وحرصوا علي توجيه بالغ الاهتمام بهم ولهم، سواء كانت هذه العناية بالدعم المالي، والذي جاء في صورة الوقف، أو إنشاء أو **بناء** المؤسسات الاجتماعية والعلمية القائمة والمخصصة لرعايتهم، من أجل تنشئة وتربية صحيحة، وأقصد: "**المكاتب**"، وفيما بينهم، **تنافس الواقفون** على تقديم أفضل العطاءات **للأيتام** ومن تولوا **مهمة التدريس** لهم إيماناً منهم أن مكانة المؤسسة الثقافية مرتبطة بكفاءة المدرسين وتميزهم، **ولذلك** اشترطوا **صفات خاصة** عديدة يجب أن تتوافر في المعلم، كأن يكون من **أهل العلم والصلاح**، ضالعاً في مذهبه، سليم الاعتقاد، حافظاً لنقول العلماء وأقاويلهم، **وملماً** باختلاف المذاهب الدينية، **حسن** الهيئة، **أهلاً** للتدريس والفتوى[١٧]، **والأكثر من ذلك**، اشترطوا على هؤلاء المعلمين أن يكونوا هم والطلاب بالمكتب من أصحاب مذاهب معينة.[١٨]

أمام هذه الشروط خصص الواقفون **لمعلمي هذه المكاتب** رواتب شهرية اختلفت قيمتها من مكتب لآخر حسب شروط الواقف، وريع الوقف، فقد ‘**صرف** لمعلم الكتاب في إحدى المكاتب ستون درهما شهريا[١٩]، وفي مكتب آخر بلغ مرتبه ثلاثمائة درهم شهريا[٢٠]، وفي مكتب **ثالث** صرف له أربعمائة درهم شهرياً بالإضافة إلي ثلاثة أرطال من الخبز يومياً.[٢١]

وأخيراً،، قام **الواقفون** بتمويل المتطلبات الأخرى لهذه المكاتب كصرف إعانات للطلاب، والمشرفين على تلك المؤسسات.[٢٢]

أما ما يخص أبناء المكاتب الطلاب "الأيتام" وشروط الوقف الخاصة بهم في **المكتب**، وجدنا أن الواقفين من الأعيان زادوا من الاهتمام بهم، وأولوهم غاية الاهتمام والرعاية في عدة جوانب، حيث حرص البعض من الواقفين على وضع شروط خاصة في طلاب المكتب، ومنها: الاستعداد لطلب العلم، صالحين للفهم، وأن يكونوا من أصحاب الفطنة والذكاء والأهلية.

كذلك،، وجدنا من الواقفين من حدد **سن** الالتحاق بالمكتب، كشرط لازم للدخول إلي المكتب، مثله في ذلك مثل المدرسة، كما **دأب** معظم الواقفين على تحديد أعداد الطلاب المقيمين في المكاتب بحسب ما تستلزمه ظروف المكتب، ولذلك **وجدنا تبايناً** واضحا في أعداد الطلاب من

مكتب إلي آخر[٢٣]، ففي واحد بلغ عدد الطلاب المقيمون خمسة، وفي ثاني بلغ عددهم عشرة، وهكذا.[٢٤]

وختاماً،، وجب الإشارة **إلي أن** ضآلة تكلفة إنشاء المكاتب، وبساطة محتوياته تدعو إلي الاعتقاد بوجود أعداد كبيرة من المكاتب منتشرة في أرجاء دمشق في عصر زاد فيه إقبال العلماء ومحبي العلم على نشر المعرفة.[٢٥]

كذلك،،وضعت الدولة "السلطة الحاكمة" سلطاتها القضائية والتنفيذية في رعاية هذه المنشآت من خلال ديوان عام من أهم دواوينها، وهو المسمى **بديوان الأوقاف** المختص بشئونها ورعاية مصالحها، فاستمرت في أداء وظيفتها وشاركت مشاركة فعالة في بناء المجتمع وحضارته.[٢٦]

١- مكاتب الأيتام:

مثل قيام مكاتب الأيتام، الوسيلة الثانية من أوجه عناية وكفالة "الأعيان" لليتيم في دمشق، إن لم يكن أبرزها، وأكثرها انتشاراً في دمشق، والشام بوجه عام، فقد **تعددت** مكاتب الأيتام وانتشرت في دمشق، والشام بوجه عام، وقلما خلا حي أو زقاق من أزقة دمشق من وجود كتاب أو أكثر، مثله مثل باقي المؤسسات الثقافية في دمشق في عصر دولة المماليك من مساجد وجوامع ومدارس ومكتبات وخوانق وربط وزوايا، حيث كان لكل منها دوره الثقافي الخاص المميز.

٢- موضع بناء المكتب:

لقد حذر البعض من العلماء من إنشاء المكاتب في المساجد في أول الأمر، بغية تنزيهها عن الصبيان والمجانين "**لأنهم يسودون حيطانها، وينجسون أرضها إذ لا يحترزون من البول وسائر النجاسات**"، ولذا رغب هذا البعض في إنشائها على صورة حوانيت في الدروب وأطراف الأسواق".[٢٧]

وتمشياً مع هذا المبدأ وجدنا أن معظم المكاتب ومكاتب الأيتام خاصة قد أنشئت بالقرب من الجوامع والمدارس[٢٨] والخوانق والربط [٢٩]، كما ذكر **المقريزي**[٣٠]، وتجرى لهم الجرايات من الطعام بمقادير كبيرة، وفيما بعد تحول البناء نحو الجامع ذاته، والمدرسة وغيرها من مؤسسات ودور العلم.

سن الدخول للمكتب:

سعي الباحث بالبحث والفحص الدقيق في المصادر المعاصرة لفترة الدراسة هذه، فوجدها لم تحدد صراحة سن الدخول أو الالتحاق بالمكتب، ولم أجد سوى إشارة واحدة عند **السخاوي**[٣١] مؤداها أن شيخه **ابن حجر العسقلاني**(ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م)[٣٢] لم يدخل المكتب إلا بعد أن استكمل خمس سنين[٣٣]، بينما تشير حجة **الغوري**[٣٤] صراحة إلي الحد الأعلى للبقاء في مكاتب الأيتام إذ تقول: **أما من يظل بالمكتب حتى البلوغ دون أن يحفظ القرآن، فكان يصرف ليحل محله أحد صغار الأيتام**".

نظام العمل داخل مكاتب الأيتام:

أ- أوضاع الأيتام واحتياجاتهم:

حرص منشئو المكاتب عند بناء هذه المكاتب على توفير جميع احتياجات الطلاب

المقيمين فيها لضمان الانقطاع للعبادة وطلب العلم، فقط كانوا يقيمون في غرف مخصصة لهم، وبذلك قدم المكتب نموذجاً للدار الاجتماعية، **ويلحق** بهذه الغرف بيت للخلاء، كما يلحق بها "في معظم الأحيان" مطبخ لإعداد الطعام للطلاب وغيرهم ممن يقيمون بالمكتب.(٣٥)

تمتع الطلاب كذلك، ببعض المزايا الأخرى حيث يمنح كل طالب في الشهر راتباً معلوماً يعينه على شراء حوائجه، وسد عوزه، وإن اختلفت قيمة هذه الإعانة من مكتب لآخر حسب شروط الواقف وريع الوقف، فعلي سبيل المثال، صرف لطلاب دار القرآن **الأسعردية** ثلاثون درهما في الشهر(٣٦)، بينما صرف لطلاب مكتب دار القرآن **الدلامية** عشرة دراهم في الشهر.(٣٧)

كذلك، قام الأعيان بصرف ثمن ما يحتاج إليه طلاب المكاتب من أقلام ومداد وألواح ودوي، وغير ذلك من الأدوات والمستلزمات المكتبية، فضلا عن صرف كسوتين لمعلمي الكتاب والطلاب لفصلي الصيف والشتاء(٣٨)، كما كان للطلاب إجازة أسبوعية، فضلا عن أيام الأعياد والمواسم الأخرى.(٣٩)

وبوجه عام،، كان يصرف للمعلم والطالب على حد سواء، منح غذائية في المناسبات والمواسم **مثال ذلك:** زبيب وتمر كل يوم جمعه، وحلوى في ليلة النصف من شعبان، وكنافة ليلة العشر الأولى أو ليلة النصف من رمضان، ومشبك بعسل في ليلة العشرين أو ليلة سبع وعشرين من رمضان، وأضحية عيد الأضحى، والقمصان والسراويل **والبشوت**(٤٠) في كل سنة، وزبيب في السنة مرة، وكذا الصابون والكعك.(٤١)

كذلك، التزم الأعيان من أصحاب المكاتب بتوفير الرعاية الصحية للأيتام، فكان الطبيب يزور المكتب في كل شهر عند تنزيل الأيتام (٤٢)، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على شدة حرص الأعيان على تقديم كافة الخدمات وأوجه الرعاية الكاملة لطلاب مكاتبهم الأيتام.

أما **العاملون** في داخل المكتب أو الكُتاب: فمن خلال **شروط** الوقف المختلفة، نستدل على فئات المتواجدين والعاملين في مكتب الأيتام، فنجدهم: الإمام، والقيم"البواب والمؤذن"، الفقراء"الذين تراوح عددهم في المكتب الواحد ما بين **ست** إلى **عشر** طلاب"، الشيخ، القارئ للقرآن، العامل لنظافة المكتب.(٤٣)

والمسئول عن التدريس في مكاتب الأيتام، هيئة تدريس مؤلفة من فئات ثلاث رئيسة هي: **الشيخ والمدرس والمعيد**(٤٤)، ويتم تصنيف رتبهم العلمية على أساس العلم والكفاية، وفيما يخص المكتب" تحديداً"، كانت الهيئة **على النحو التالي:**

*** المعلم والمؤدب:**

هو أول من يتصدى للتعليم "معلم الكتاب"(بضم الكاف) أو معلم الصبيان، ويسمى أيضا بالمؤدب لأنه مسئول على أن ينتقل بالطالب من مستوى تلميذ الكتاب إلي مستوى الطالب في حلقات المساجد الجامعة(٤٥)، وأحيانا

الفقيه، وهو يقوم بتعليم الأطفال الصغار العلوم الأساسية [٤٦]، كما يشرف على تربيتهم وتوجيههم وتأهيلهم إلي مرحلة أخرى من التعليم[٤٧]، بحيث ينصرف معظم الصبية بعد ذلك إلي اكتساب صنعة أو حرفة معينة.[٤٨]

وهو كذلك تقع على عاتقه مهمة شاقة فهو المعلم الأول، وهو الذي يماثل معلم المرحلة الابتدائية في عصرنا الحديث، الذي يغرس في التلاميذ المفاهيم والأسس التعليمية الأولى التي تمكنهم فيما بعد السير قدما في تحصيل شتى ألوان المعرفة.

وقد اشترط فيه أن يكون صالحاً عفيفاً أميناً على الأطفال، حافظاً للقرآن الكريم، حسن الخط، عارفا بالحساب، وأن يكون متزوجا بحيث لا يسمح لعازب أن يفتح مكتباً لتعليم الأطفال إلا أن يكون شيخاً كبيراً اشتهر بالدين والورع وفق تزكية مرضية[٤٩]، وفاضل الأخلاق، أديب النفس، نقي الجيب، عاملاً بأخلاق الملوك وآدابهم.[٥٠]

أما عن **أجر المؤدب**، وجدناه قد يكون بسيطاً إذا كان يقوم بالتدريس لأولاد العامة، ولكنه يرتفع فيما إذا ارتفعت منزلة المؤدب، وأخذ يدرس لأبناء السلاطين أو الطبقة الثرية.[٥١]

ب- العريف:

هو يقوم مقام معلم الكتاب أثناء غيبته، فيحفظ النظام، ويعلم المتخلفين من الصغار الذين يعرضون عليه ألواحهم، ويستمع إلي قراءاتهم لتوضيح ما غمض عليهم من معلومات ألقاها المعلم بغية إدراك أترابهم من أولاد المكتب.[٥٢]

وهو من جملة أبناء **المكتب** بل من **أنبغهم**، ويشترط فيه من الشروط ما يقرب من تلك الشروط الواجب توافرها في معلم الكتاب، ويستمر في وظيفته حتى ولو كان بالغاً.[٥٣]

ج- المعيد:

وهو الذي يقوم بإعادة الدرس على الطلبة بعد أن ينتهي المدرس من إلقائه وانصرافه حتى يفهمونه ويحسنونه[٥٤]، ويخبرنا السبكي: أن المعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم، وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة.[٥٥]

وختاما،، تكونت إدارة المكتب من ناظر الوقف، وهو بمثابة المدير المالي والاداري لوقف المكتب، أما المسئول المباشر عن المكتب أمام الناظر فهو المعلم.[٥٦]

مواعيد العمل:

نستطيع أن نقول أنه لم يكن ثمة تحديد لأوقات الدراسة، غير أنه كان يبدأ في الصباح، وينتهي في المساء، وإن **حدد البعض من المنشئين من الأعيان** مواعيد الدراسة في المكاتب بصورة دقيقة، حيث نصت الوثائق على أن المؤدب يجلس بالمكتب كل يوم من أيام الأسبوع، خلا يوم الجمعة وأيام المواسم والأعياد التي جرت العادة بالبطالة فيها، ويمكث بالمكتب لتعليم الأيتام وتأديبهم من أول النهار إلي وقت العصر سوى يوم الثلاثاء ويوم الخميس فيمكث إلي وقت الظهر[٥٧]، ونصت **وثيقة أخرى** على جعل الدراسة إلي نصف النهار يوم الخميس

فقط، وباقي الأيام من طلوع الشمس إلي وقت العصر(٥٨)، ونصت بعض الوثائق الأخرى على ترك أيام العطلة للعرف الجاري في المكتب(٥٩).

غير أن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة تحدث عن ضوابط صارمة لمواقيت الدراسة منبهاً المدرس **أن عليه في تحديد مواعيد دروسه مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيره إذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة(٦٠)، فاذا ما ذكر درسه قبل طلوع الشمس أو أخره إلي ما بعد الظهر فانه لا يستحق معلوم التدريس ما لم يقض بذلك شرط الواقف.**

البرنامج التدريسي:

أما عن يوم التدريس،،، فنجده كان ‘يفتتح الدرس بالبسملة، ويختتم بتلاوة سورة الفاتحة، بعد ذكر عبارة والله أعلم، أو أي عبارة تلمح إلي ختم الدرس، كعبارة: "وهذا آخره"، أو عبارة: وما بعده يأتي إن شاء الله تعالى ونحو ذلك(٦١)، **وبناء على ذلك،**، كان المدرس حراً في اختيار مواعيد دروسه اليومية أو الأسبوعية، ومع ذلك جرى العرف أن يكون التدريس بعد الصلاة على أن يحق للمتعلم أن يختار الحصة التي تتناسب وظروفه، وهو أمر مناسب أكثر في مرحلة المدرسة والتعليم العالي.

وعن أيام العطلات في المكاتب، نجدها قد عرفت أيام العطل في الأسبوع، وهناك يومان للعطل في الأسبوع محددان بيوم **الجمعة والثلاثاء،** كما هو الحال في المدارس، وإن كان للبعض الآخر نظام مخالف، ومنها الظاهرية الجوانية والأمينية، فقد ذكر الواقف صراحة:"**تشرع أبوابها للقيام بواجب التعليم كل أيام الأسبوع**" بينما يشترط وقف المدرسة العمرية مثلا: "**أن تتوقف المدرسة عن العمل يوم الجمعة فقط**".(٦٢)

أما عن العطلة السنوية،، فقد جرت العادة أن تكون خلال شهري شعبان ورمضان وعشرة أيام من شهري شوال وذي الحجة بالإضافة إلي أيام الأعياد "الفطر والأضحى"، ويومي التاسع والعاشر من شهر المحرم المعروف باسم "عاشوراء".(٦٣)

قواعد وضوابط العمل داخل المكتب:

عن قواعد العمل في المكتب فيما يخص المعلمون، وضع مربو عصر المماليك قواعد مثلى لمعلمي تلك المكاتب للسير وفقاً لها، **ومنها:**

- **حفظ مال الطالب،** فقد شنع الإمام ابن العماد على فقهاء الأولاد بأخذهم لخبزهم ونحوه، ثم بين انه لا يجوز للمعلم أن يأخذ شيئا مما جاء به الولد، إلا إذا شبع عنه لان العرف المطرد أن الولد يرضى حينئذ بأخذ الفقيه لذلك الفاضل(٦٤)،
- **حفظ كرامة الطالب** إذ لا ينبغي للمؤدب أن يستخدم أحد الصبيان في حوائجه وأشغاله التي فيها عار على آبائهم، كنقل التراب والزبل، وحمل الحجارة وغير ذلك.(٦٥)
- **تقويم سلوك الطلبة،** حيث يجوز للمعلم أن يضرب الأولاد الصغار على إساءة الأدب والفحش من الكلام، وغير ذلك من الأفعال

الخارجة عن قانون الشرع[٦٦]، ويلزمه أن يكون بحسب ما يراه كافيا بالنسبة لجريمة الولد، فلا يجوز له أن يرقى إلي مرتبة وهو يرى ما دونها كافياً[٦٧]، وأن يظنه زاجراً له من غير ضرب مبرح[٦٨]، فلا ينبغي أن يضرب صبياً بعصا غليظة تكسر العظم، ولا رقيقة تؤلم الجسد، بل تكون وسطاً، ويتخذ جلداً عريض السير، ويعتمد في ضربه على الأفخاذ وأسافل الرجلين لأن هذه المواضع لا يخشى منها مرض ولا غائلة.[٦٩]

- **ينبغي للمعلم** أن يراقب سلوك طلابه خارج المكتب، ويحذرهم من الإتيان بالأفعال المشينة كاللعب بالقمار والسرقة وحفظ الأشعار المبتذلة ويضربهم عليها[٧٠]، وهم في ذلك كطلاب المدرسة.
- **الرقابة على المكاتب "عامة" ومكاتب الأيتام "خاصة":**

ارتبطت علاقة الدولة الإسلامية "المملوكية" بالتعليم باعتبار أن الإسلام دين دولة، فلم يكن التعليم مقيداً بقوانين تفرضها الدولة، وإنما كان حراً حيث لا قيود عليه، غير القيود التي يقررها ويفرضها العرف والعادة.[٧١]

ولذا،، فقد أشرفت الدولة على المكاتب عن طريق **المحتسب** إلا أنها لم تتدخل في إنشائها، وبالتالي فهي "المكاتب" **دور خاصة** تعود لأصحابها ومنشئيها، والرقابة هنا لدين المربي المعلم و'خلقه، ولذا كان الناس يتخيرون المعلمين أو المكاتب التي تحقق طموحاتهم في تعليم أولادهم وتربيتهم.[٧٢]

كذلك،، لم تكن هناك أية رقابة على المعلمين أو الطلاب من جهة الحكومة سوى ما يدخل في **وظائف الحسبة** حيث كانت أهم اختصاصات المحتسب رعاية التربية، وجعلها تسير في إطار الشريعة الإسلامية، ووفق الأخلاق الفاضلة، والذوق السليم، حيث يزور المحتسب دور العلم، ومنها: المكاتب أو الكتاتيب بين الحين والآخر ليتأكد من **سلامة المباني، ومراعاة** قواعد الشريعة الإسلامية في **تعليم الصبيان، والضرب** على أيدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها المبالغين في ضربهم للطلاب، **ومنع أدعياء** العلم من التصدي لتعليم الناس أو علاجهم، أو الفتوى لهم في الأحكام، أو الجلوس للفصل في قضاياهم، وأخيراً ربما الأمر بإصلاح مباني معاهد التعليم المتداعية.[٧٣]

وهكذا،، اكتفت الحكومة بالرقابة على دور العلم من خلال مسئوليات المحتسب، فالجامع والمكتب تابع للحاكم السلطان، ولكنه مسئول عن المبنى، ورقابته من خلال المحتسب فقط.[٧٤]

لم يترك الأمر دونما ضابط، بل تصدى المحتسب لأولئك الذين يتصدون للتدريس وهم غير أهل له" فلا يمكن لأحد يتصدي لهذا الفن، إلا من اشتهر بين الناس بالدين والخير والفضيلة، وأن يكون من العلماء"[٧٥]، إلا أن الأمر لم يخل من وجود بعض الذين كانوا يتطفلون على مهنة التدريس، وهم ليسوا أهلا لها، ومصداق ذلك قول **السبكي:**" **إنه من أقبح المنكرات مدرس يحفظ سطرين أو ثلاثة من**

كتاب، ويجلس يلقيها ثم ينهض، فهذا إن كان إلا على هذا القدر فهو غير صالح للتدريس، ولا يحل له تناول معلومه".(٧٦)

– دور مكاتب الأيتام في الإسهام الثقافي في دمشق المملوكية:

تميز العصر المملوكي بمكانة ثقافية مرموقة، هو والعصر السابق له مباشرة، فقد اتفق معظم المؤرخين على أن العصرين جزء من العصر **العباسي**، حيث نضجت فيهما العلوم والآداب، وكانت الحركة الثقافية امتداداً للعصر العباسي الزاهر، وما وجدناه أن سلاطين المماليك عندما وصلوا إلي السلطة، وذلك بعد سقوط حكم وسلطان الأيوبيين، كانت المؤسسات الثقافية، كالجوامع والمساجد والمكاتب والمدارس، **والمكاتب** "**الكتاتيب**" لا شك قائمة في الشام ومصر على حد سواء، ومعنى ذلك أن المماليك لم يبنوا صرحهم الثقافي من فراغ، فأسس هذا الصرح كانت قائمة بالفعل، مما يسر لهم أن يقيموا نهضتهم على أساس راسخ متين، فأكملوا، وبنوا المؤسسات الثقافية بمصر والشام بشكل لم يعهد من قبل في أي عصر من العصور السابقة لعصرهم.

وفي دمشق، بوصفها كبرى نيابات الشام وأجلها وأرفعها منزلة في زمن المماليك بوجه عام، والجراكسة بوجه خاص، لعبت دوراً بارزاً في ذكاء الحياة الثقافية، وبلا ريب أن هذا الدور المميز له ما يدعمه حضاريا.

وكان لعلماء دمشق في العصر المملوكي دورهم البارز سياسياً واقتصادياً واجتماعيا بعد أن تعمقت صلاتهم بجميع أفراد المجتمع الدمشقي من مماليك وصناع وحرفيين وعوام كذلك.

وما يرتبط بموضوعنا المؤسسات الثقافية، فقد تعددت بدمشق من خلال أنواع كثيرة، جوامع ومكاتب ومدارس وخوانق وربط وزوايا، والجدير بالذكر كان لكل منها دوره الثقافي الخاص، وعن دور المكاتب نزيد تفصيلاً.....

لقد برز في دولة المماليك نـــوعان من المكاتب "العلمية والاجتماعية" يؤديان نفس المهمة المزدوجة"(٧٧)، **الأول:**خاص، بغرض التكسب والاحتراف، ويلتحق به كل راغب في التعلم من الأطفال بشرط دفع المصروفات المقررة إلي المؤدب أو الفقيه أو صاحب المكتب، **والثاني:** للأيتام أيتام وفقراء المسلمين بغرض التقرب إلي الله تعالى، حيث يتحمل المنشئ كافة نفقات التعليم منذ دخولهم المكتب إلي أن يتخرجوا، وهذا النوع الأخير كان الأكثر شيوعا لكثرة المنشئين من المحسنين ولكثرة الفقراء.(٧٨)

وفي قول آخر المكاتب نوعان هما: **عام مجاني**(٧٩)، **والثاني:**خاص غير مجاني يتولاه أهل البر من العلماء والنخب الاجتماعية الأخرى.(٨٠)

وفي هذا المكتب يبدأ المتعلم بتعلم القرآن الكريم مع اللغة العربية، فهي اللغة التي أنزل بها كتابه، وبها بلغ الرسول عليه الصلاة والسلام سنته الشريفة، وبالتحديد يطالب بحفظ قصار

سور القران الكريم، وبعض الأحاديث النبوية والعقيدة بصورة مبسطة والآداب الدينية من طيب الكلام، ومبادئ الحساب والقراءة والكتابة وتجويد الخط، وبعض الأشعار، ومن كان عمره فوق سبع سنوات أمره المؤدب بالصلاة[٨١]، وكذلك، يجب عليه أيضا أن يحفظ ما يستطيع من الأخبار والمغازي والسير وآثار الخلفاء الراشدين، كما كان لابد من الرياضة والرماية والرماحة والفروسية والسباق.[٨٢]

لقد تنافس الأعيان من **الواقفين** على تقديم أفضل العطاءات لمن تولوا مهمة التدريس **إيمانا منهم** أن مكانة المؤسسة الثقافية مرتبطة بكفاءة المدرسين وتميزهم، كما قام الواقفون بتمويل المتطلبات الأخرى لهذه المكاتب كصرف إعانات للطلاب والمشرفين على تلك المؤسسات.

وشجعوا على تفوق الطلاب المترددين أو المقيمين في مكاتبهم، بمنح الأعطية الجزيلة، والمال كنوع من المكافأة على النجاح، وكذلك إقامة الاحتفالات تكريما للناجحين والمتفوقين في دراستهم.[٨٣]

- ثبت مكاتب الأيتام في دمشق المملوكية:

بداية،، وجب التوضيح، أن الباحث سوف يقدم هذا الثبت، ويعرض له وفقاً لترتيب هجائي، وترتيب لنوع دار العلم المرفق بها، سواء دار القرآن أو الجامع، أو المدرسة، وغيره، **على النحو التالي:**

(أ)- في دور القرآن:

دار الأسعردية:

قام ببنائها شمس الدين إبراهيم بن المزلق، وذلك في سنة٨٢٦هـ/١٤٢٢م، وكان من أكابر أو أعيان تجار دمشق في ذلك العصر، أنشا هذه الدار، وجعل فيها مكتباً للأيتام.[٨٤]

دار التنكزية:

أقامها **الأمير تنكز** نائب السلطنة المملوكية في دمشق، وجعلها داراً للقران والحديث، ومكانها في سوق التبن، وراء سوق البزورية المعروف قديما بسوق القمح، ظلت لفترة طويلة عامرة للقراءة، وتعليم الأولاد الصغار.[٨٥]

دار الدلامية:

أقامها **أحمد بن زين الدين دلامة،** بالقرب من المارداني التي في جسر صالحية دمشق، **ورتب** لأرباب الوظائف فيها في كل شهر عدد من الرواتب.[٨٦]

دار السنجارية:

من إنشاء علي بن إسماعيل بن محمود السنجاري، أحد التجار الأخيار بدمشق سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، وكانت تقع تجاه باب الجامع الأموي الشمالي، لم يبق غير بابها، وعليه الوقف الخاص بها.[٨٧]

دار الصابونية:

وهي لشهاب الدين أحمد بن علم سليمان بن محمد البكري المعروف بالصابوني، أنشئت سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م، **خارج** باب الجابية، قبالة تربة الباب الصغير، **وفي الشرق** منها أقيم مكتب للأيتام، بلغ **عددهم عشرة،** لهم شيخ، ومعاليم شرطها لهم معلومة تصرف عليهم من جهات عديدة منها عدة **قرى** غربي مدينة بيروت، لا

تزال باقية، وهي مدفن السادة بن بكر.(٨٨)

دار النفيسية:

نسبة إلى منشئها نفيسي الدين إسماعيل بن محمد(ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، وقد كان من ذوي الثروة، وجعل داراً للحديث التي بالرصيف، وعمل ناظراً للأيتام في هذه الدار حتى وفاته.(٨٩)

دار الهلالية:

في الأصل كانت داراً للمعلم سنجر الهلالي، بدأ بنائها سنة ٧٦٠ هـ/١٣٥٨م، وجعل فيها مكتباً للأيتام، وفي عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م، وقف حفيده غرس الدين خليل بن محمد هذه المدرسة لتكون داراً للقرآن الكريم، ورتب بها إماماً وأيتاماً.(٩٠)

(ب) في الجوامع والمساجد:

لم يقتصر أمر إقامة مكاتب العلم في دور القران فقط، بل امتد لدور علم أخرى من بينها : الجوامع والمساجد، **أذكر منها:**

جامع بالقرب من مسجد الأقصاب:

وهو من إنشاء عبد الله بن الاقليمي في سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م، والذي جعل فيه إماما، فقيها، وأيتاماً في المكتب الملحق به.(٩١)

مسجد تمنسك:

أقامه تمنسك الحسني في محلة قبياب درشام في سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م، وجعل فيها عشر أيتام يتعلمون القرآن الكريم.(٩٢)

مسجد ناصر الدين:

ذكره الغزي في ترجمته للشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الحنبلي، (٩١٥هـ/ ١٥٠٩م)، وحدد مكانه بقوله:" غربي مدرسة أبي عمر".(٩٣)

(ج) في المدارس:

المدرسة الجقمقية:

أقامها سنجر الهلالي، وولده شمس الدين في سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م، وجعل فيها مكتبا للأيتام.(٩٤)

المدرسة الجوزية:

وهي من إنشاء ابن جمال الدين الجوزي البكري، (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، بسوق القمح، ولا تزال باقية إلي اليوم.(٩٥)

المدرسة الحاجبية:

أقامها محمد بن مبارك شاه الإينالي في سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، وجعل فيها مكتباً للأيتام(٩٦)، بصالحية دمشق، ذكره الغزي عند ترجمته للشيخ أحمد البقاعي الشافعي، الشهير بالضرير (٩٤٠هـ/١٥٢٣م)، ، الذي كان "يقرئ الأطفال بمكتب الحاجبية ".(٩٧)

المدرسة الخاتونية:

في دمشق مدرستان تحملان نفس الاسم، وإن لم تحدد المصادر أي مدرسة يتبع لها هـذا المكتب.(٩٨)

المدرسة السيبائية:

أقامها الأمير سيباي بن بخنجا، آخر ولاة النواب المماليك بدمشق، في سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م، وخصص فيها مبلغاً مالياً قدره مائة درهم شهرياً لحافظ القرآن ومؤدب الأيتام، ويصرف لعشرين يتيماً في المدرسة لكل منهم في كل يوم رغيف.(٩٩)

المدرسة الشاذبكية:

نسبة إلى الأمير نائب الشام شاذي بك(٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[١٠٠]، وموضعه بمحلة القنوات خارج دمشق، **ذكره** الغزي في ترجمته للشيخ موسى شرف الدين الصالحي الحنبلي (ت٩٤٦هـ/١٥٣٩م)، بأنه مؤذب الأطفال **بالشاذبكية**.[١٠١]

المدرسة الشرابيشية:

أقامها شهاب الدين أحمد بن نور الدولة على، التاجر الرحالة في سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م، كان له همة وعناية بالأيتام، وجعل فيها مكتبا للأيتام.[١٠٢]

المدرسة الظاهرية:

من إنشاء السلطان المملوكي الظاهر بيبرس(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[١٠٣]، وهذا المكتب لتعليم الأطفال قراءة القران والنحو والخط.[١٠٤]

المدرسة الفارسية:

أقامها سيف الدين فارس الدودار التنمي في سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، وأوقف على المدرسين وعلى عشرة من الفقهاء، وعشرة من القراء، وعلى خمسة عشر يتيما إذا حفظ أحدهم القران الكريم يخرج ويقرر غيره، وتفرقت خبز في كل جمعة زنة ربع قنطار، وجعل لكل يتيم خمسة عشر درهما في كل موسم وعيد عدا أعمالهم في الشهر.[١٠٥]

المدرسة القيمرية الجوانية:

إنشاء الأمير أبو الحسن يوسف بن أبي الفوارس بن موسك القيمري[١٠٦]، عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، والتي تقع في منطقة العمارة الجوانية في منطقة تعرف بالقبابية العتيقة عند المدخل الشرقي لزقاق السبع طوالع، والتسمية بالقيمرية الجوانية تمييزاً لها عن القيمرية الكبرى الكائنة في سوق **الحريميين**، ومن أشهر **المؤدبين** بها: الشيخ محمد الظني (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م).[١٠٧]

المدرسة المجاهدية:

داخل باب الفراديس بدمشق، ومن شيوخه الشيخ أحمد بن عبد القادر ابن التينه الدمشقي،(ت ٩٧٩هـ/١٥٧١م).[١٠٨]

(د)- في الخوانق:

من نماذج ذلك، خانقاة القاضي، زين الدين عبد الباسط بن خليل، والذي قام ببنائها في عام ٨٣٦هـ/١٤٣٢م، وجعل فيها مكتباً للأيتام.

(هـ)- في الترب:[١٠٩]

التربة البدرية:

نسبة إلى منشئها بدر الدين حسن، الذي بناها سنة ٨١٤هـ/١٤١١م، وجعل فيها مسجداً للصلاة، ومكتباً للأيتام، مخصص لهما وقفا منه.[١١٠]

التربة التنكزية:

أوقفته زوجة الأمير نائب دمشق تنكز، ضمن تربتها.[١١١]

التربة المختارية الطواشية:

تربة الطواشي ظهير الدين مختار،(ت٧١٦هـ/١٣١٦م)، الذي رغب في أن 'يحفظ القرآن، ويوقف مكتباً للأيتام على باب قلعة دمشق، فأقام التربة وبها مكتب الأيتام،

ورتب لهم الكسوة والنفقة، وكان يمنحهم بنفسه ويحتفي بهم.(١١٢)

التربة المنجكية:

تربة سيف الدين منجك اليوسفي الناصري، المتوفى ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، جعل فيها مكتب للأيتام يتولى تعليمهم، ويصرف للأيتام خمس مئة درهم، لكسوتهم وخمسون درهما ثمن حبر وأقلام، وأن يجعل لهم مؤدباً.(١١٣)

(و)- <u>المكاتب الخاصة:</u>

من إنشاء ذوي الثروة والمال:

ومن أبرزهم، الشامي الثري عماد الدين عبد الرحيم بن أحمد الترمان الحلبي،(ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، كان صاحب ثروة طائلة، وأموال كثيرة، بني مكتبا للأيتام في دمشق، ووقف عليه وقفاً كثير.(١١٤)

مكتب القاضي الفاضل(١١٥):

قام ببنائه لتعليم الأيتام بجوار مدرسته، وقرر لمن فيه من الأيتام الحبز كل يوم، والكسوة في فصلي الشتاء والصيف.

من إنشاء أحد الطواشية:

مكتب الأيتام في باب قلعة دمشق، أوقفه الطواشي المملوكي ظهير الدين مختار البكنسي الخازندار.

مكتب عز الدين:

على وجه الدقة، لا يعرف لمن ينسب هذا المكتب، وأشار الغزي إليه في ترجمته للشيخ حسن بن علي بدر الدين الطبراني،(ت٩٤٩هـ/١٥٤٣م)، نزيل دمشق، وحدد مكانه بأنه يقع بجانب مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر والتي كانت بسفح جبل قاسيون، فقال:" تسبب بقراءة الأطفال في مكتب عز الدين غربي المدرسة المذكورة". (١١٦)

- المرأة في دمشق ودورها في العناية بالأيتام:

لم يكن الرجل الشامي عامة، والدمشقي خاصة، وحده هو المشارك الأول في مجال العناية بالأيتام في دمشق في العصر المملوكي، حيث شاركت المرأة الشامية بوجه عام، والدمشقية بوجه خاص، الرجل في هذا العمل الخيري الكبير والمؤثر، وأقصد الإسهام بالعناية بالأيتام خلال وطوال العصر المملوكي، حيث دلت المصادر على أكثر من نموذج خير للمرأة الشامية، والدمشقية خاصة في هذا المجال، أذكر من بينهن في **ترتيب أبجدي على النحو التالي:**

أصبهان شاه بنت فاوات في سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م، كانت لها وقفة في مسجد، اهتمت بالأيتام فجعلت حصة المعلم كل شهر خمسة دراهم وعدد الأيتام خمسة، أي أن حصة المعلم والشيخ عن كل يتيم في الحالتين السابقتين درهم واحد بدمشق.(١١٧)

فاطمة بنت عبد الله في سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م، كانت لها وقفية لخمسة أيتام في مسجد قناة الداوود في محلة الشوبكة بدمشق.(١١٨)

كرلهاري المنصور، زوجة نائب الشام تنكز، أمرت ببناء مشجد في دمشق، وبجانبه مكتب للأيتام.(١١٩)

<u>نتائج الدراسة:</u>

- **حرص** المجتمع المملوكي حكومة وشعباً على الاهتمام بكفالة اليتيم في كافة أرجاء

السلطنة المملوكية.

- **مثلت** مكاتب الأيتام نوعا مميزاً وأولياً كمؤسسة من المؤسسات الثقافية التي شاركت في الرواج الثقافي للشام ومدينة دمشق على وجه التحديد.
- **مثل** العلماء وكافة أفرادها وكبار التجار أهم فئات الأعيان في دمشق مشاركة وإسهاماً في كفالة اليتيم.
- **تعددت** أوجه الكفالة وتبلورت في **الدعم** المادي وحبس **الأوقاف** الخيرية، وبناء **المكاتب** كمؤسسات علمية واجتماعية.
- **مثل** الدافع الديني أهم دوافع الأعياننحو كفالة اليتيم، حيث جاء هذا العمل من منطلق ديني بحت هو كسب رضا الله.
- **ارتبطت** نشأة المكاتب بأكثر من موضع، فكانت إما مفردة أوملحقة بإحدى مؤسسات العلم الأخرى كالجوامع والمدارس والخانقاوات وغيرها.
- **خضع العمل** في داخل مكاتب الأيتام لنظام محدد، وتعدد القائمون بالعمل فيها ما بين مربين ومساعدين لهم، وعاملين إداريين لخدمة المكتب.
- **امتاز** العمل في مكاتب الأيتام بانتظامه وفق ضوابط وقواعد محددة.
- **خضع** المكتب لرقابة صارمة ومتابعة مباشرة من الدولة والأفراد على حد سواء وتمثل ذلك في شخص المحتسب.
- **كثر** محبو الخير من الأعيان مما ترتب عليه الإكثار من بناء وإنشاء مكاتب الصغار، والأيتام بوجه خاص في دمشق المملوكية.
- **ساهمت** المكاتب بوجه عام، ومكاتب الأيتام بوجه خاص في الرواج الثقافي في دمشق والشام في العصر المملوكي.
- **وقفت** المرأة الدمشقية جنباً إلي جنب مع الرجل في العناية وكفالة اليتيم طوال العصر المملوكي.

الهوامش والتعليقات:

١. **تجد** أمثلة كثيرة على ذلك في سور عدة من الذكر الحكيم مثال : البقرة" الآية ١٧٧"؛ الكهف "ا لآية "٨٢؛ الانسان "االآية ٨"؛ االبلد "الآيتان ١٥-١٦"؛ الضحى " الآية ١٧".

٢. البخاري: محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٢٨م) صحيح البخاري، مراجعة محمد علي القطب، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٧١٠.

٣. لقلقشندي،أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، ج٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٠٣م، ص ص ١٩٠-١٩١.

٤. ابن منظور، (جمال الدين محمد المعروف بابن منظور الإفريقي،ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ج١٩، المطابع الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣٠٧هـ/١٨٨٨م، ص ٣٤٠.

٥. عيسى القدومي، روائع أوقاف

المسلمين"كفالة الأيتام ورعـايتهم"، بحـث منشـور، شـبكة التواصـل الاجتمـاعي" الانترنت"، ص ٤.

٦. عيسى القدومي، روائع أوقاف المسـلمين، ص ٤..

٧. الفيروز آبادي، مجد الـدين محمـد ابـن يعقوب الفيروز آبادي،ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م، القاموس المحـيط، ج٣، مكتبـة مطبعـة مصطفى البابي الحلبي، القـاهرة، ج.م.ع، ١٩٥٢م، ص ٢٥٣.

٨. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمـد بن محمد(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمـان،ج١، تحقيـق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص٧.

٩. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٨، ص ٢٢١.

١٠. **تجدر الإشارة إلـي أن** مجتمـع السـلطنة المملوكية في مصر والشام – علـى حـد سواء- قد عـرف الطبقيـة الاجتماعيـة، وعاشت الشام تحديداً ونياباتها المختلفـة، ومن بينها: دمشق في جـو مـن الطبقيـة الاجتماعية "نعم" ولكنها طبقيـة متميـزة، مختلفـة، فـالمجتمع –وقتئـذ- طبقتـان متمايزتان،**الأولى: هي الحاكمة** وتتمثل في المماليك "الأمراء والجند" الذين كانوا هـم أصحاب السيادة والطبقة المسـيطرة ذات ا لنفوذ والسلطان، **والثانية: محكومة**، وتضم أهل بلاد الشام الأصليين الذين انقسموا إلى فئتين هما : الحضر والبدو،والحضر هـم أهالي المدن والقرى الشامية الذين اشتغلوا بالنشاط الاقتصادي من صـناعة وتجـارة وزراعة، في حين تألف البدو من العشائر المنتشرة في بادية الشام، فكان لكل عشيرة بطونها وأفخاذها، وعلى رأس تلك العشائر كان آل فضل من ربيعة؛(سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي فـي مصـر والشام، الأنجلو المصرية، القاهرة، ج.م.ع، ١٩٩٤م،الطبعة الثالثـة،ص٢١٩؛محمـود السيد،تاريخ عرب الشـام فـي العصـر المملـوكي، مؤسسـة شـباب الجامعـة، الإسكندرية، ج.م.ع، ٢٠٠٢م،ص٤١).

١١. أحمد حطيط، قضايا من تـاريخ المماليـك السياسي والحضاري" ٦٤٨-٩٢٣هـ"، دار الفرات للنشر والتوزيع، بيـروت، لبنـان، ٢٠٠٣م، ص ٢١٤.

١٢. إلى جانب مجانية التعليم تصرف للطـلاب رواتب تعينهم على المعيشة؛(علي محمـد مختـار، دور المسـجد فـي الإسـلام، مطبوعـات رابطـة العـالم الإسـلامي، العدد١٩٨١،١٤م/ ١٤٠٢هـ، ص ٧٠).

١٣. عيسى القدومي، روائع أوقاف المسـلمين، ص ٤.

١٤. عادل عبد الحافظ حمزة، نيابة حلـب فـي عصـر سـلاطين المماليـك"٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م"، ج٢، الهيئـة المصرية العامـة للكتـاب، ٢٠٠٠م، ص ١٩٧.

١٥. الناظر هو من ينظر في الأمـوال، وينفـذ

تصرفاتها، ويرفع إليها حسابها، لينظر فيه من ينظر، ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد، وهكذا ناظر الوقف هو المسئول الرسمي عن الإيراد والمنصرف، ولديه جميع البيانات الخاصة بالوارد والمنصرف والبواقي والفوائض؛(محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج.م.ع، ١٩٨٣م، ص ٣٤١).

١٦. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدر المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٨٨.

١٧. وثيقة السلطان حسن، أوقاف ١٠٣١، وثيقة الجمالي يوسف؛ محكمة ١٠٥؛ وثيقة برسباي، أوقاف ٨٨٠، ٨٨١، محكمة ٦٦، وثيقة قايتباي، أوقاف ٨٨٥، ص ٣٠٨ في ظاهرية دمشق.

١٨. عادل عبد الحافظ حمزة، نيابة حلب، ص ١٩٥.

١٩. ابن طولون، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،سوريا،١٩٨٠م، ص ١٢٥.

٢٠. عبد اللطيف إبراهيم، نصان من وثيقة الأمير صرغتمش، ص ١٥٣.

٢١. حجة السلطان قايتباي رقم ٨٨٦، ٨٨٨- أوقاف مصر.

٢٢. **بوجه عام** كان الريع الذي تغله الأعيان الموقوفة شهريا أو سنويا نقدا أو عينا، هو ضمان استمرار العمل بمؤسسة العلم، حيث تدفع منه رواتب أرباب الوظائف واعانات الطلاب حسب شروط الواقف ؛(محمد محمد أمين، تاريخ الأوقاف في عصر سلاطين المماليك، ج١، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٢٥٤).

٢٣. النعيمي،(عبد القادر بن محمد،ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، تحقيق جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج.م.ع، بدون تاريخ، الطبعة الثانية، ص٥٦٤.

٢٤. **جدير بالذكر** أن هذه الشروط ارتبطت كذلك بطلاب العلم في المدارس والتي تمثل المرحلة التالية لدور المكاتب، وللمزيد عنه **راجع** : حجة السلطان المؤيد شيخ، رقم ٩٣٨اوقاف، محفظة٣٥، ظاهرية دمشق، ورقة ٣، ٤؛ وثيقة الأمير سيباي في ظاهرية دمشق، رقم (٢/١٥١- مدارس) ورقة١٦.

25. Sobernheim, CIA, Syria du Nord, pp 212-213,no.4.

٢٦. ابن النديم،(أبو الفرج محمد بن اسحاق، ت٤٣٨هـ/١٠٤٧م)، الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة،ج.م.ع، ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، ص ٦١.

٢٧. ابن الحاج،(محمد بن محمد، أبو عبد الله العبدري،ت٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)، المدخل، ج٢، القاهرة، ج.م.ع، ١٩٢٩م، ص٣١٣؛ ابن المبرد،(يوسف بن حسن بن عبد الهادي،ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م)الحسبة،

طوبقابو، تركيا رقم ٢٨٢٣، وقد نشـرت مجلة المشرق اللبنانية مقتطفات في العـدد ١٣/٣٨٤ في عام ١٩٣٧م، ورقة ٦١.

٢٨. ابن تغري بردي،(أبو المحاسـن جمـال الدين يوسف،ت ٨٧٥هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقـاهرة، ج٧، القاهرة، ج.م.ع، ١٩٥٢م، ص١٢١.

٢٩. **الخوانق والربط:** لفـظ جمـع، والمفـرد الخانقاة وهي: بيت الصوفية، أما الربـاط فهو الكان الذي يتجمـع فيـه المجاهـدون والمتطوعون لقتال العدو على الحدود، وفي العصر الأيوبي أصبح مكاناً يتفـرغ فيـه للعبادة ودار لسكن الصوفية؛(السـيوطي: حسـن المحاضـرة فـي أخبـار مصـر والقاهرة،ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ص٢٣٠-٢٣١؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فـي العصر المملوكي، دار الفكـر المعاصـر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص٨١) .

٣٠. المقريزي، (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المـواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج٢، تحقيق د/محمـد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مـدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٥٤.

٣١. السخاوي، عالم ومؤرخ شهير ذاع صـيته فـي العصـر المملـوكي، تـوفى عـام ٩٢٠هـ/١٥١٣م؛(شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون" دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسـلام، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ص ص ١٧٧-١٨٢).

٣٢. ابن حجر العسـقلاني، العـالم والمحـدث والمؤرخ أيضا للمزيد عنه راجع؛(شـاكر مصطفى، التاريخ العربـي والمؤرخـون" دراسة في تطور علـم التـاريخ ومعرفـة رجاله في الإسلام، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، لبنـان، ١٩٩٠، ص ص ١٥٢-١٦٦).

٣٣. السخاوي (شمس الدين محمـد بـن عبـد الرحمن، ت٩٢٠هـ/١٥١٣م)، الذيل على رفع الأصر،تحقيق د. جودة هلال، مراجعة أ.علي البجاوي، الهيئة المصـرية العامـة للكتاب، القاهرة، ج.م.ع،٢٠٠٠م، ص٧٦.

٣٤. **الغوري** السـلطان المملـوكي، السـادس والعشرين من ملوك وسلاطين الجراكسـة في مصر والشام، حكم فـي الفتـرة مـن (٩٠٧-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م).

٣٥. ابن طولون، القلائد الجوهريـة، ص٢٧٢؛ النعيمي، مخطوط بعنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان، النسخة التيموريـة، رقم ٢١٩٣ تاريخ، ورقة١١٩.

٣٦. وثيقة وقف الأسعردية في مجلـة المجمـع العلمي العربي بدمشـق، ٣٣/٤٠١، ابـن طولون، القلائد الجوهرية، ص ١٢٥.

٣٧. ابن طولون، القلائد الجوهرية، ص ١٢٥.

٣٨. حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظـائف على الاثـار العربيـة، القـاهرة، ج.م.ع،

١٩٩٦م، ص ٧٣١.

٣٩. وثيقة وقف الأسعردية، مجلة المجمع العلمي بدمشق، ٣٣/٤٠١- ٥٨٨.

٤٠. **البشوت:** لفظ جمع مفرده بشت، وهو كساء من صوف غليظ النسيج يرتديه أهل الريف وأهل البادية بالشام خاصة في فصل الشتاء؛(إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة،١٩٨٩م، ص٥٧).

٤١. ابن طولون، القلائد الجوهرية، ص ص٢٦٧- ٢٦٨.

٤٢. لم أقف على معنى يفسر هذا المصطلح.

٤٣. لم تسعفنا المصادر بالكثير من أسماء من تولى الخدمة في عمالة الأيتام سوى بعض قليل منهم: الشيخ العدل تاج الدين كندي بن عمر، ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م، وكان رجلاً جيداً كثير الصلاة، وابن حجي الذي عمل بدمشق سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م، وتولى عمالة المدرسة اليونسية، وفيها تولى عناية الأيتام؛(البرزالي، المقتفي، ج٢، ص ٣٤٩؛ ابن طوق، شهاب الدين أحمد بن طوق (ت٩٠٦هـ/١٥٠٠م) يوميات، تحقيق جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق، ج٤، ١٦٥.

٤٤. أحمد حطيط، قضايا تاريخية، ص ٢٣٩.

٤٥. أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، النهضة المصرية، القاهرة، ج.م.ع،١٩٧٨م، ص ٥٨.

٤٦. وهي القرآن الكريم، وجانب من الأحاديث النبوية، فضلاً عن مبادئ القراءة والكتابة وبعض الشعر والنحو والقواعد الأساسية لعلم الحساب؛(محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ج.م.ع، ١٩٨٢م، ص ٣٦٠).

٤٧. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص ٤٧٢.

٤٨. أحمد حطيط، قضايا تاريخية، ص ٢٢٢.

٤٩. ابن دقماق،(صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر، ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م) الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ق١، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ١٨٩٣م، ص٩٧؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، دار أوراق شرقية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م ، ص١٦٨.

٥٠. الماوردي، القاضي أبو الحسن،(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) نصيحة الملوك، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣م، ، ص ١٧١.

٥١. دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مج١، دار الشعب، القاهرة، ج.م.ع، بدون تاريخ، ص ٥٢٣.

٥٢. ابن طولون، مخطوط نقد الطالب لزغل المناصب،مخطوط مكتبة أحمد الثالث بتركيا، رقم ٥٧١٣، آداب، ورقة ٢٩؛ عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية،

ج١، ، ص ١٤٧.

٥٣. عبد اللطيف إبراهيم، نصان من وثيقة الأمير سيباي في ظاهرية دمشق برقم (٢/١٥١- مدارس) ورقة ١٣، ١٤.

٥٤. القلشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦٤؛ السبكي،(تاج الدين عبد الوهاب بن علي،ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، ج.م.ع، ١٩٤٨م، ص ١٠٨.

٥٥. نفسه والصفحة.

56. Sauvaire, Descr. De Damas, JA, 1896, I.PP 272-273.

٥٧. وثيقة السلطان الغوري رقم ٨٨٣- أوقاف، دمشق.

٥٨. وثيقة وقف السلطان قايتباي رقم ٨٨٦- أوقاف دمشق.

٥٩. وثيقة وقف الأسعردية في مجلة المجمع العلمي بدمشق، ٣٣/٥٨٨،٤٠١.

٦٠. ابن جماعة،(الإمام بدر الدين،(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة، ص ٨١.

٦١. ابن جماعة، تذكرة السامع ، ص ٨٧.

٦٢. الذهبي،(شمس الدين محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)،تاريخ الإسلام، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص ٣٧٣.

٦٣. عبد الغني عبد المعطي، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ص ٢٤٦-٢٤٧.

٦٤. الهيتمي،(أحمد بن محمد،ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م، ص٧٨.

٦٥. الشيزري،(عبد الرحمن بن نصر بن عبدالله العدوي، ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق محمد حسن إسماعيل، أحمد المزيدي، بدون تاريخ، ص ١٠٤؛ ابن الأخوة، (محمد بن محمد بن أحمد بن الأخوة القرشي، ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م)، معالم القربة في أحكام الحسبة،عني بتصحيحه روبن ليوي، مطبعة دار الفنون،كمبريدج، ١٩٣٧م، ص ٢٦١.

٦٦. الهيتمي، تحرير المقال، ص٧٨.

٦٧. الهيتمي، تحرير المقال، ص٧٩.

٦٨. الهيتمي، تحرير المقال، ص٧٩.

٦٩. الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٠٤؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص٢٦١.

٧٠. بن المبرد، مخطوط الحسبة، ورقة٦٢.

٧١. ابن خلدون،(ولي الدين عبد الرحمن بن محمد،ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، المقدمة، طبعة الشعب، القاهرة، ج.م.ع، ص ١٩٥.

٧٢. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بم محبوب بن فزازة،(ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) البيان والتبيان، ج١، بدون، ص ٢١٥.

٧٣. عبد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، ج٢، بدون تاريخ، ص

٩٤.

٧٤. بد الرحمن ابن زيدان، العز والصولة، ص ٩٤.

٧٥. بن طولون،مخطوط نقد المطالب، ورقة ٧٦.

٧٦. السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٠٥- ١٠٦؛ **والمعلوم** هو الراتب الثابت؛(محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج.م.ع، ١٩٨٣م.

٧٧. أحمدحطيط، قضايا تاريخية، ص ٢٢١.

٧٨. البرزالي،(علم الدين البرزالي،ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، التاريخ المسمى بالمقتفي، ج١، طوبقابو، استانبول، رقم ٢٩٥١، ورقة١٨.

٧٩. وهذا النوع من المكاتب تتولاه الدولة، بحيث تشرف عليه من خلال المحتسب وقاضي القضاة وشيخ الشيوخ، ولها أوقاف تغطي نفقاتها؛(أحمدحطيط، قضايا تاريخية، ص ٢٢١).

٨٠. أحمدحطيط، قضايا تاريخية، ، ص٢١٥.

٨١. الشيزري، نهاية الرتبة، ص ص ١٠٣- ١٠٤؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص٢٦١.

٨٢. الماوردي، نصيحة الملوك، ص ١٦٨، ١٧١.

٨٣. ابن طوق، يوميات ، ج٣، ص ١١٩٦.

٨٤. ابن طولون، القلائد الجوهرية، ج١، ص١٢٩.

٨٥. محمد أديب تقي الدين الحصني، منتخبات التواريخ لدمشق، ج٣، المطبعة الحديثة، دمشق، سوريا، ١٩٣٤م، ص٩٤٢.

٨٦. **والرواتب** على النحو التالي: خمسة عشررطلامن الحلوى، ورأسين غنما، وخصص للأيتام بها: جبة قطنية، وقميصا،ومنديلاً،ورتب **ثلاثين درهما** في الشهر لمن قرأ حزب الصباح والمساء لابن داوود ؛(محمد كرد علي، خطط الشام، مطبعة الترقي،دمشق، سوريا، ١٩٢٧م، ص ٧١).

٨٧. محمد كرد، خطط الشام، ص٧٢.

٨٨. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ١٥.

٨٩. ابن كثير،(عماد الدين اسماعيل بن عمر، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية،ج١٣، تحقيق أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، ص ٣٧٢.

٩٠. أكرم حسن العلي، خطط دمشق"دراسة تاريخية"، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩م، ص ٧٢.

٩١. عبد القادر ابن بدران، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، دار البشائر، دمشق، سوريا، بدون تاريخ، ص ٣٩٢.

٩٢. محمد البشرلي،أوقاف الملاك المسلمين في فلسطين، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، تركيا، ١٩٨٢م، ص ١٩.

٩٣. الغزي، (نجم الدين أبو المكارم محمد بن

محمد،ت ١٠٦١هـ/١٦٥١م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص٢٢٥.

٩٤. النعيمي، تاريخ المدارس، ج١، ص٤٩٠؛ عبد القادر بدران، منادمة الأطلال، ص ص ١٣٦-١٣٧.

٩٥. محمد أديب تقي الدين الحصني، منتخبات التواريخ لدمشق، ج٣، ص٩٥٩.

٩٦. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ٥٠١؛ أكرم حسن العلي، خطط دمشق، ص ١٨٣.

٩٧. الغزي، الكواكب السائرة، ج٢، ص١١٨.

٩٨. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٥٠٧؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج٦، مطبعة الترقي، دمشق،سوريا، ١٩٢٧م، ص ٩٠؛ أكرم حسن العلي، خطط دمشق، ص ١٨٧.

٩٩. محمد مطيع الحافظ، صورة عن التعليم والحالة العلمية في دمشق آخر العهد المملوكي، بحث مقدم إلى مؤتمر: نحو مغاربة نظام التعليم في شرقي المتوسط بين العصر المملوكي والعثماني، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ص ٧-٨.

١٠٠. ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان" تاريخ مصر والشام)، ج٢، تحقيق محمد مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ج.م.ع، ص٥٤.

١٠١. الغزي، الكواكب السائرة، ج٢، ص٢٥٣.

١٠٢. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٧؛ أحمد خالد جيدة، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي .

١٠٣. للمزيد عنه راجع: ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم،(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، فيسبادن، ١٩٨٣م، ص١٣٤.

١٠٤. المرادي، (محمد خليل بن علي،(ت ١٢٠٦هـ/١٧٩٧م) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج٣، دار البشائر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ١٢١٤.

١٠٥. ابن بدران، منادمة الأطلال، ص ص ١٣٦-١٣٧.

١٠٦. الأمير المتوفي عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

١٠٧. الغزي، الكواكب السائرة، ج٢، ص٧١؛ أكرم حسن العلي، خطط دمشق، ص ١٥٥-١٥٦.

١٠٨. الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص ١١٩.

١٠٩. **الترب:** لفظ جمع ومفرده **التربة**، ويقصد به المقبرة لدفن الموتى، وفي العصر المملوكي مثلت التربة منشأة يلحق بها أبنية أخرى مثل الجامع والسبيل وغيره.

١١٠. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٢٣٤؛ ابن بدران، منادمة الأطلال، ص٣٢٢.

١١١. ابن كثيـر، البدايـة والنهايـة، ج١٤، ص٢٧٤.

١١٢. النعيمي، الدارس في تاريخ المـدارس، ج٢، ص٢٨٧؛ ابـن بـدران، منادمـة الأطلال، ص ص٣٥١-٣٥٢.

١١٣. أكرم حسن العلبي، دمشق بـين عصـر المماليك والعثمانيين، الشـركة المتحـدة، دمشق، سوريا، ١٩٨٢م، ص ١٦٤.

١١٤. ابن العماد، (أبو الفلاح عبد الحـي بـن العماد الحنبلـي،ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشـق، سوريا، ١٩٩١م.، ص ٥٠١.

١١٥. ابن العماد، شذرات الذهب، ص٤٢٠.

١١٦. الغزي، الكواكـب السـائرة، ج٢، ص ١٣٥.

١١٧. أسماء رمضان الشيخ خليل، وقف المرأة في لواء دمشق في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، سـوريا، بـدون تاريخ، ص ٣٣٦.

١١٨. أسماء رمضان الشيخ خليل، وقف المرأة في لواء دمشق ، ص ٣٣١.

١١٩. ابن كثير، البداية والنهايـة، ج١٤، ص ١٥٨.